

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 102 @ إذ دخل الشيخ إسماعيل النابلسي الشافعي وكان شرس الأخلاق سريع الغضب فلما أبصر الكتابين قال بكم صاراً فقال له أن هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع إيجاب وقبول بين البائع والمشتري قال له علي بقطعة زائدة فخاف الدلال من حنقه وسكت فلم يسعني إلا أني قلت وقطعة أخرى فقال الشيخ وثالثة قلب ورابعة إلى أن وصلت زيادتي إلى عشرة فأغلظ لي الشيخ كلاماً قبيحاً فاستخرت الله وأخذت دراهمي وانصرفت وعندي ما عندي فإنه شيخ الإسلام ودو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مقاومته فاشترى الكتابين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها في اليوم الثاني وهو يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمائة إلى قصره بسوق السيورية والعنبرانيين وعند صهره العلامة القاضي محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالي درويش الطالوي والقاضي شعبان قاضي بيت المقدس وقدمتها إليه وهي قولي | % (يا إماماً علا على الناس قدراً % وهما ما قد حاز فضلاً وفخراً) % (وأديبا من لفظه ينظم الدر % وفي شعره يرى السحر نثراً) % (فقت حتماً على بني العصر في السلم % وفي الجود فقت حاتم ذكراً) % (كفك الغيث في العطاء وأنت الليث % قسراً وفي المهابة كسراً) % (جئت أشكو إليك يا واسع الجود % كلاماً أبديته لي نكراً) % (أن أكن مذنباً فمعظم ذنبي % أنني زدت في المقامات عشراً) % (فسمعت الغليظ منكم وحسبي % أنني بالسكوت قد نلت أجراً) % (وثنائي الحياء وهو رداء % لفتى لم يمل مع النفس دهرًا) % (فاسمحو للفقير بالكتب فضلاً % منكم واجعلوا مع العسر يسراً) % (أنني مغرم بجمعي للآداب % لما غدوت بالشعر مغرماً) % (لا تخل أنني من الشعر عار % حيث أني اكتسبت ثوباً تهري) % (لي في النظم قوة والمعاني % لبناني تنقاد طوعاً وقهراً) % (أن تغزلت في الجفون وفي الأحداق % تأنس من التغزل سحراً) % (أو وصفت الجبين والفرق والفرع % فإنني أبدى من الليل فجراً) % (أو أدت المديح في أحد الأعيان % أظهد من بديعي دراً) % (وكذا أن هجوت أفحشت في القول % لأنني أحشوه نهراً وزجراً) %